كيف نجعل العربية الفصحى لغة التدريس في المدارس ولماذا؟

إعداد : د. توفيق برج

السادة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كنت فى شهر نوفمبر الماضى لعام ٢٠٠١ أجلس أمام التلفزيون فشاهدت عن طريق المصادفة درسًا فى اللغة العربية من الدروس التى تقدم لطلاب المدارس الثانوية، يشرح فيها مقدم البرنامج، وهو بالطبع أحد مدرسى اللغة العربية، قاعدة النعت والمنعوت، ويبالغ فى الشرح، فذكر سيادته أن النعت يتبع المنعوت ويطابقه فى الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، وأتى بأمثلة لتأكيد هذه القاعدة ولتثبيتها فى عقول التلاميذ.

وأنا وأنت قد درسنا القاعدة هكذا، ورسخت فى نفوسنا بهذه الصورة دون أن يحاول أحد حتى الآن تغييرها أو تعديلها فى مناهج الدراسة.

أنا لا أود هنا أن أقول إن ما ذكره الأستاذ كان حشوا نملأ به عقول أبنائنا دون داع وهم فى بدء تعلمهم، ولكنى أقول إن هناك أشياء أهم من ذلك كثيراً نستطيع أن نقدمها لأبنائنا، وهو كيف نعلمهم التحدث بالعربية الفصحى، وكيف نصل بهم إلى هذا الهدف من أوسع الأبواب ومن أقصر الطرق، أما النحو وفلسفته والتوسع فى قواعده فهذه مسألة تُقدم للمتخصصين فى اللغة العربية، ومن سيقومون فيما بعد بتدريس هذه المادة.

وأود هنا أن أتعرض لبعض الأمثلة التى ذكرها الأستاذ لأبين عدم دقة هذه القاعدة، لتحكموا أنتم بأنفسكم ما إذا كان كلام الأستاذ دقيقًا أم لا:

فنحن نقول : مُدَرِّسٌ مِصْرِيٌّ

مُدَرِّسَانِ ← مِصْرِيَّانِ

مُدَرِّسُونَ ← مِصْرِيُّونَ

كما نقول : المُدَرِّسُ المِصْرِيُّ

المُدَرِّسَانِ ← المِصْرِيَّانِ

المُدَرِّسُونَ ← المِصْرِيُّونَ

وهنا تنطبق القاعدة بالطبع تماما كما ذكر الأستاذ.

ونحن نقول أيضًا: أُسْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ

أُسْرَتَانِ ← عَرَبِيَّتَانِ

أُسَرٌ ماذَا تقولون أنتم؟ بالطبع: ← أُسَرٌ عَرَبِيَّةٌ

وهنا لا تنطبق القاعدة لعدم وجود التطابق بين النعت والمنعوت.

وإليكم مثالا ثانيًا: بَيْتٌ كَبِيرٌ

بَيْتَانِ ← كَبِيرَانِ

بُيُوتٌ ← كَبِيرَةٌ

وهنا لا تنطبق القاعدة، لماذا؟ لأن المنعوت جمع والصفة بعده مفرد مؤنث.

حقًا فنحن نستطيع أن نقول: ثَلاثَةُ بُيُوت كِبَارٌ وَهَذِه البُيُوتُ الكِبَارُ.

إن المقصود عدد معين من البيوت أو كنا نشير إلى عدد معين من البيوت كما في المثال . وهنا نستطيع أن نقول أيضًا: ثَلاثَةُ بُيُوتٍ كَبِيرَةٌ، وَهَذِهِ البُيُوتُ الكَبِيرَةُ.

وإليكم مثالا آخر أختتم به هذه المقدمة حتى لا يتشعب بنا الحديث، وهو ذو شجون، ونتسى الموضوع الأصلى الذى جئت أحدثكم عنه وهو : كيف نجعل العربية الفصحى لغة التدريس فى المدارس، ولماذا؟ علمًا بأن الموضوع الذى أتحدث فيه مثير جدًا للجدل.

نحن نقول: بَيْضَةٌ كَبِيرَةٌ

بَيْضَتَانِ ← كَبِيرَتَانِ

بَيْضٌ ماذا تقولون أنتم؟ بالطبع: بَيْضٌ كَبِيرٌ

الصفة هنا مفرد مذكر ، وليس مؤنثًا كما كنا نتوقع.

ونحن نقول أيضًا سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ، سَمَكَتَانِ كَبِيرَتَانِ، سَمَكٌ كَبِيرٌ
أَسْمَاكٌ ← كَبِيرَةٌ

كيف تعلم الأم طفلها اللغة؟

والآن أيها السادة الكرام: كيف تستطيع الأم، أىُّ أمٌّ، مثقفة أو غير مثقفة، عربية أم غير عربية، أن تعلم أبناءها لغتها، أى اللغة التى تتحدثُ بها، ويتحدث بها أفراد المجموعة أو البيئة التى تعيش فيها، فربما استطعنا أن نتعلم منها كيف نعلم مجموعة من الأطفال لغة أخرى بجانب لغة الأم تكون لهم لغة ثانية أو ثالثة يتحدثون بها، ولتكن اللغة الثانية أو الثالثة هى العربية الفصحى.

لا تفعل الأم بالطبع أكثر من لفت نظر الطفل إليها بالأصوات التى تنتجها، باستخدام «شخشيخة» مثلا، ثم تستخدم مع الطفل أصواتًا تخرجها من الشفة، وتستغل موهبة الطفل فى التقليد، ولهذا كانت أول كلمة يستطيع الطفل أن ينطقها هى كلمة :«مَامَا» أو كلمة «مَمْ» عندما يود أن يأكل.

أنا لم أجد أبدًا أما فشلت فى تعليم طفلها اللغة، اللهم إلا إذا كان الطفل أصَمّ لا يستطيع السمع؛ لأن السمع بالطبع هو الحاسة الوحيدة التى يستطيع الطفل عن طريقها تعلم اللغة.

الطفل والبيئة المحيطة به

كنت قد عملت عام ١٩٧٣ محاضراً للغة العربية فى جامعة هامبورج بألمانيا، وسكنت آنذاك فى شقة ببيت مخصص للأساتذة الزائرين. وكان يوجد فى كل دور مجموعة من الشقق، أمامها طرقة يلعب عليها أبناء الأساتذة وهم جميعًا أجانب قادمون من دول مختلفة. وقد لاحظت أن الطفل الجديد الذى ينضم إلى هذه المجموعة لا يجد صعوبة تذكر فى التفاهم مع أقرانه الأطفال الذين كانوا جميعًا يتحدثون اللغة الألمانية لأنه بمرور الوقت تحول هذا البيت

إلى بيئة ألمانية تتحدث الألمانية الفصحى، يعيش فيها الأطفال ومن ينضم إليهم من أطفال جدد.

وما كان يمر شهران إلا ويستطيع الطفل الجديد التحدث باللغة الألمانية، أى الألمانية الفصحى، لغة هذه البيئة الجديدة. وما كان يمر شهران آخران إلا ويبدأ الطفل فى الامتناع عن التحدث بلغته الأصلية مفضلا عليها اللغة الألمانية التى يستطيع بها التفاهم مع هذه المجموعة التى يلعب معها، وبعد ستة أشهر يكون قد نسى لغته الأصلية ولا يرد على أى سؤال يوجه إليه بها.

وكما سبق أن أوضحت فإن الطفل يتعلم اللغة من البيئة المحيطة به، كما يستطيع أن يتعلم أكثر من لغة واحدة ويستخدمها دون صعوبة فى آن واحد. فإذا أعددنا لطفل بيئة تتحدث اللغة الإنجليزية، وأخرى تتحدث الفرنسية، وثالثة تتحدث الألمانية، متمثلة فى روضة أطفال أو فى مربية أو وصيفة تتحدث مع الطفل لغتها الأصلية تَحدّث الطفل هذه اللغات جميعًا وتنقل بينها دون صعوبة.

وإليكم هذا النموذج : بعد عودتى من ألمانيا عام ١٩٦٩ كان طفلى الذى لم يبلغ آنذاك الرابعة من عمره يتحدث معى ومع والدته اللغة الألمانية، وبعد بضعة أشهر من بقائنا فى مصر استطاع أن يتحدث اللغة العربية(لهجة القاهرة طبعًا) ويستخدمها دون صعوبة، وعندما كنا نذهب إلى خالى فى حلوان الذى كان لا يعرف غير العربية كان ابنى يتحدث معه اللغة العربية، فإذا نظر إلى أو إلى والدته قلب إلى اللغة الألمانية وتحدث معنا بها، فإذا نظر إلى خالى أو إلى أحد أبنائه مرة أخرى قلَب إلى اللغة العربية من جديد وتحدث بها معهم.

معنى هذا أننا إذا أمكننا إعداد بيئة لأطفالنا هنا فى مصر تتحدث العربية الفصحى متمثلة فى مدرسة يتحدث فيها جميع المدرسين والقائمين على المدرسة، العربية الفصحى تحدث الأطفال العربية الفصحى بجانب العربية الدارجة، وقلبوا من العربية الدارجة إلى الفصحى وبالعكس.

والآن أيها السادة الكرام، وقبل أن أواصل حديثى معكم، من منكم لا يحلم أن يتمكن أبناؤه من التحدث بالعربية الفصحى بطلاقة وبدون أخطاء كما يتحدث اللغة الدارجة؟

كان الأشراف من أهل مكة يرسلون أبناءهم إلى البادية، بما فيهم الرسول ﷺ وهو طفل صغير، لينشئوا فيها، وليتشربوا اللغة العربية صافية من البدو الذين لم يتأثروا بلغة مكة مقصد الحجيج من القبائل المتعددة فى الجزيرة العربية والتى كانت تتأثر بالتالى بلهجات الوفود القادمة من القبائل المتعددة فينتشر فيها اللحن. فإذا ما بلغ الطفل سنًا معينة، عاد إلى مكة وعاش فيها أو انتقل إلى مكان آخر دون خوف عليه بعد أن ترسَّخت اللغة فى ذهنه.

الطفل الألمانى واللغة

كيف يتعلم الطفل فى ألمانيا اللغة الألمانية؟

فى جنوب ألمانيا وهى منطقة يطلق عليها بَافَارْيَا، وفيها يتحدث الناس اللهجة البافارية يتعلم الأطفال فى هذه المنطقة اللغة، أى اللهجة البافارية من والديهم، ويتحدثون بها فى الشارع مع أقرانهم، ويحصر الآباء بما فيهم المثقفون على أن يجيد الأطفال التحدث باللهجة البافارية حتى لا يعيشوا فى عزلة عن المجتمع المحيط بهم. فإذا ما بلغ الأطفال سن الروضة أى الرابعة من عمرهم يلحقون بالروضة فيجدون المدرسة وجميع القائمين على شئونها يتحدثون اللغة الألمانية الفصحى فيتحدثون هذه اللغة الجديدة لأنهم يوجدون الآن فى بيئة أخرى تتحدث لغة أخرى غير لغة الشارع، فيتأثرون بهذه البيئة الجديدة ويتحدثون لغتها بجانب اللهجة البافارية، وتصبح لهم لغة أم، كما أن اللهجة البافارية هى بالنسبة لهم أيضًا لغة أم. فإذا ما خرجوا إلى الشارع تحدثوا لغة الشارع وهى اللهجة البافارية، وقلبوا منها إلى الفصحى وبالعكس.

فإذا ما بلغ الطفل السادسة من عمره ألحق بالمدرسة الابتدائية فيجد المدرسين

جميعًا والقائمين على شئون المدرسة من الإداريين يتحدثون اللغة الألمانية الفصحى، وقد سبق لهم أن تعلموا الألمانية الفصحى فى المدرسة كلغة أم وأصبحوا يتحدثون بها دون أن يفكروا فى تكوين الجملة أو يترجموا من العامية إلى الفصحى كما نفعل نحن هنا فى العالم العربى.

الطفل فى مصر واللغة

ولكن كيف يتعلم الطفل فى مصر اللغة العربية؟ وما ينطبق على الطفل فى مصر ينطبق على الطفل فى العالم العربى بأسره.

يتعلم الطفل هنا اللغة من والديه، اللهجة العاميةَ المصريةَ طبعًا، ويتحدث بها فى الشارع مع أقرانه. فإذا ما دخل الروضة يجد المدرسة تتحدث العامية المصرية. فإذا ما انتقل إلى المدرسة الابتدائية يجد المدرسين جميعًا يتحدثون العامية المصرية، ويحدث مثل ذلك فى المرحلة الثانوية وفى الجامعة أيضًا. أى أن أبناءنا لا تتاح لهم أبدًا فى أى مرحلة من مراحل التعليم فرصة التحدث بالفصحى. وما يقدم لهم إنما هى نظرية الإعراب وقواعد النحو، نحشوا بها أذهان أبنائنا دون الاستفادة منها. ومَثَلى فى ذلك مَثَلُ نجار تعلم من النجارة كيف يقيس الأشياء، فيستطيع مثلا أن يقيس مكتبًا بأن طوله كذا وعرضه كذا وارتفاعه كذا. فإذا ما طلب منه أن يصنع مكتبًا عجز لأن دراسته كلها كانت نظريةً لا تطبيقية، أى لم يتعلم كيف ينشُر الخشب أو كيف يدق المسمار.

والآن سيداتى سادتى: ما هى إذن لغة الأم، تلك التى قد ذكرتها فى حديثى أكثر من مرة؟

لغة الأم

يذكر علماء اللغة بأن لغة الأم هى اللغة الأولى التى يكتسبها الطفل من والديه ويتفاهم بها معهما وبالتالى هى اللغة التى يتفاهم بها مع أقرانه فى الشارع وفى البيئة المحيطة به.

وأنا هنا، بناء على تجربة خاصة، إن شئتم ذكرتها لكم، أُعرِّف لغة الأم تعريفًا آخر يختلف عن التعريف السابق وهى :

لغـة الأُمّ: هى اللغة التى يكتسبها الطفل من البيئة المحيطة به، سواء كانت هذه البيئة طبيعية كالبيت الذى نشأ فيه أو الشارع، أو صناعية متمثلة فى المدرسة التى تتحدث لغة معينة، وذلك حتى يبلغ العاشرة أو الثانية عشرة من عمره، لأن الطفل فى هذه المرحلة لا يُكوّن الجملة وإنما يسمعها فيعيها ويحتفظ بها فى ذهنه ليستعيدها عند اللزوم ويستخدمها بنفس الطريقة التى سمعها بها.

الطفل فى هذه المرحلة من عمره يحفظ السؤال كما يحفظ الإجابة عليه. وإذا وجه لطفل مثلا سؤال لم يسمع إجابته من قبل لا يستطيع الإجابة على هذا السؤال، وبالتالى إذا سمع الطفل جملة بها أخطاء إعرابية قالها بأخطائها بنفس الطريقة التى سمعها بها .

إن تمكن الطفل من التحدث بالعربية الفصحى وتعلمها فى هذه السن المبكرة من عمره كلغة أُمٍّ أحب القراءة بها بعد أن يتعلم القراءة والكتابة، لأن الطفل يحب الاستقلالَ بنفسه ولا يحب أن يتعلم لغةً لا يستطيع استخدامها فى الحياة اليومية.

إن تعلم الطفل أولا اللغة بهذه الطريقة تمكن فيما بعد من إجادة القواعد النحوية ولم يعد أبدًا فى حاجة إلى تبسيط قواعد نحوية له، كما يحاول باحثونا ذلك الآن لحل هذه المشكلة، ولكنه فى حاجة إلى تعلم الفصحى كلغة أمٍّ، ليتمكن من التحدث بها واستخدامِها بنفس الطريقة التى يستخدم بها اللغة العامية.

والآن أتساءل: ما هى اللغة التى نستخدمها للتدريس فى وقتنا الحاضر لتوصيل المعلومة إلى أبنائنا فى المدارس بدءًا من المرحلة الأولى حتى المراحل العالية؟ هل نستخدم اللغة العربية، وأعنى بالعربية العربية الفصحى، أم نستخدم لغة أخرى وسيطة يعرفها الأبناء والمعلمون، وهى التى نطلق عليها

اللغة الوسيطة؟ وإذا كنا هنا فى مصر وبالتالى فى العالم العربى كله نستخدم لغة وسيطة فى التدريس فأى لغة تلك التى نستخدمها؟ وهنا أقف وقفة صغيرة لأبين مفهوم اللغة الوسيطة.

اللغة الوسيطة

كنت منذ أكثر قليلا من خمس سنوات قد حضرت مؤتمرًا لمدرسى اللغة العربية فى مدينة مانهايم، أثيرت فيه هذه المشكلة، هل تدرس اللغة الألمانية للأجانب باللغة الألمانية أم الأفضل أن تدرس بلغة الطالب أو بلغة يعرفها كل من المدرس والطالب لتوصيل المعلومة إليه. وقد تبين أن الطريقة المثلى لتوصيل المعلومة إلى الطالب، خاصة فى المرحلة الابتدائية هى أن يتعاون مدرسان، أحدهما ألمانى، والآخر أجنبى يتحدث لغة الطالب أو على الأقل يجيد هذه اللغة. أما فى المرحلة المتوسطة والمرحلة المتقدمة فيفضل أن يقوم بالتدريس مدرس ألمانى لا يتحدث إلا باللغة الألمانية فقط.

أتساءل هنا بهذه المناسبة: هل العربية الفصحى التى لم يعد أحد يتحدث أو يستطيع أن يتحدث بها، هل هى لغة مألوفة لنا، يستطيع أبناؤنا من الحاصلين على الثانوية العامة التحدث بها دون صعوبة، أم أصبحت غريبة علينا، نحتاج أن نتعلمها من جديد كما نتعلم إحدى اللغات الأجنبية؟

فى مقال أو كلمة أخرى سوف أتحدث عن الفصحى والعامية، وأوضح بكثير من الأمثلة الفرق بينهما وأبين أن هاتين اللهجتين فى نظرِ وأذُنِ الأجنبىِّ لغتان مختلفتان عن بعضهما تماما، وأن الذى يتعلم العامية وحدها لا يستطيع أن يفهم العربى إن تحدث بالفصحى وبالتالى من يتعلم الفصحى وحدها لا يستطيع أن يفهم المصرى إن تحدث بلهجته العامية.

والآن أجيب على السؤال الذى سبق أن طرحته وهو :

هل نستخدم فى تدريسنا فى المدارس وفى الجامعة اللغة العربية الفصحى أم نستخدم لغة وسيطة فى التدريس يعرفها المدرس والطالب؟

ورغم أن هذا الموضوع هنا فى مصر، حسب ما سمعت، مثير جدًا للجدل، فإننى أقولها وبصوت عال جدًا يصم الآذان أننا هنا نستخدم لغة وسيطة فى التدريس - سواء كان ذلك فى المرحلة الابتدائية أو فى المرحلة الإعدادية والثانوية، أو حتى فى المرحلة الجامعية، تلك اللغة هى العامية المصرية، ولا أظن أن أحدًا يستطيع أن ينكر هذه الحقيقة، وهذا هو من أهم الأسباب فى ضعف أبنائنا الشديد فى اللغة العربية.

وإذا طبقنا الفكرة التى سبق أن شرحتها لكم تفصيليًا بتعليم اللغة الفصحى للأطفال بدءا من مرحلة الروضة حتى سنّ العاشرة، أى السن التى يستطيع أن يدرك فيها الطفل مفهوم القواعد النحوية، وذلك بخلق البيئة العربية صناعيًا، تلك البيئة التى يعيش فيها الطفل ويتفاعل معها، وبحث المدرسين جميعًا على التحدث باللغة العربية الفصحى فى جميع المواد، وليس فى درس اللغة العربية فقط، أمكننا التغلب على هذه المشكلة يستطيع الطفل التعبير عن نفسه بلغة عربية فصيحة خالية من الأخطاء النحوية، كما يحدث فى جميع المدارس فى كل أنحاء ألمانيا، ولَمْ يعد أمامه سوى أن يعرف قواعد النحو فقط لتوسيع ثروته اللغوية.

إن حل المشكلة يكمن إذن فى تنفيذ الخطوات التالية:

أولا: جعل لغة التعليم بدءا من الروضة هى العربية الفصحى وحدها دون سواها، حتى تصبح هذه اللغة بالنسبة لهم لغة أم كما سبق أن أوضحته، أو لغة سليقة، تلك التى كثيرًا ما سمعتها من مدرسىّ فى المرحلة الثانوية وأيضا من أساتذتى فى جامعة الأزهر بأننا قد فقدنا السليقة العربية التى كانت تتيح للعربى فى عصر صدر الإسلام أن يتحدث بالعربية الفصحى، ويتم ذلك بتدريس اللغة على أنها لغة للتفاهم، وليست على أنها مجرد

قواعد جافة للنحو والصرف نحشو بها أذهان أبنائنا، كما يحدث هنا فى المدارس أو فى المعاهد الأزهرية.

وليكن البدء فى روضة أطفال نموذجية يدرب مدرسوها أولا على التحدث باللغة العربية الفصحى وبجمل تعد لذلك إعدادًا خاصًا يصلح للطفل والتى يستخدمها فى لعبه وفى التعليم أيضًا، على أن يتقاضى مثل هؤلاء المدرسين ما يزيد عن مرتبهم العادى ولو بخمسين جنيهًا فى الشهر، إن لم يكن فى المستطاع رفع هذا المبلغ إلى مائة جنيه أو أكثر، وسوف يكون هذا المبلغ الضئيل دافعًا لكثير من المدرسين الذين يودون الحصول عليه ليتحدثوا العربية الفصحى لإثبات قدرتهم على التحدث بها، وللحصول أيضًا على هذا المبلغ الذى سوف يرفع من مستواهم المالى مهما صغر هذا المبلغ.

ثانيًا: يجب تشكيل النصوص العربية لجميع الكتب التعليمية تشكيلا كاملا، وهذه مسألة لم تعد صعبة الحل فى عصرنا هذا، عصر الكمبيوتر، فجميع كتبى الخاصة بتعليم اللغة العربية للأجانب مثلا مشكلة تشكيلا كاملا، ولا أجد صعوبة فى ذلك، علما بأنى كنت أشكِّل الكتب حتى قبل ظهور الكمبيوتر.

ثالثًا: وبالنسبة للإذاعة والتلفزيون، تلك الوسيلة الإعلامية التى لا تعادلها وسيلة إعلام أخرى، والمنبع الأكبر للأخطاء الشائعة الآن على لسان الشعب، والتى لم يسلم منها أحد حتى المتخصصين فى تدريس اللغة العربية، بما فيهم خريجو كلية اللغة العربية بالأزهر أو خريجو كلية دار العلوم أو خريجو أقسام اللغة العربية بالكليات المختلفة، يجب تشكيل جميع نشرات الأخبار التى يقرؤها المذيعون ومقدمو البرامج تشكيلا كاملا، حتى لا يقع خطأ يشبه خطأ (صواريخ جَوّ جَوّ) الذى قرأته المذيعة، ولا ذنب لها فى ذلك ، (صواريخ چُوچُو).

وتشكيل النصوص التى يجب أن يقوم بها بعض المتخصصين فى اللغة العربية ومراجعتها مراجعة دقيقة لن تساعد وحدها على حل المشكلة حلا جذريا، بل يجب فى الأول تدريب مجموعة من المذيعين على قراءة النصوص المشكلة، ثم تُجرى تجربة على مجموعتين، إحداهما تذيع من نصوص مشكلة، والأخرى تذيع من نصوص غير مشكلة.

وتُشكل لجنة لمراقبة المجموعتين التى تذيع بنصوص مشكلة والتى تذيع بنصوص غير مشكلة والمقارنة بين المجموعتين حبذا لو أُشرك المستمعون ومشاهدو التلفزيون فى هذه التجربة ومراقبة رد فعلهم، فإن أتت التجربة بنتائج ملموسة أمكن التوسع فى هذه التجربة وتقديم جميع النصوص للمذيعين مشكلة تشكيلا كاملا أو نصف كامل، بعد إجراء تجربة أخرى على مجموعتين منفصلتين يقارن بينهما، وعندما أقول هذا فإنى شخصيًا على تمام الاستعداد للمساهمة فى هذه التجربة بتقديم النصوص المشكلة وتدريب مجموعة من المتخصصين فى اللغة العربية على تشكيل النصوص، وتدريب مجموعة من المذيعين، لا على طرق الإلقاء ولكن على قراءة النصوص المشكلة، فقد قمت بهذه التجربة على بعض طلابى هنا فى الجامعة وأتت بنتائج ملموسة.

إن نجحت هذه التجربة يمكن تدريب المذيعين الشباب على تعلم العربية الفصحى بطريقة أخرى، على أنها لغة حديث، كما نتعلم نحن اللغات الأجنبية كالألمانية والفرنسية و الإنجليزية ونتحدث بها أيضًا، لتصبح لنا بمرور الوقت لغة أم، وليست مجرد قواعد نحوية وصرفية لا تؤدى إلى شىء.

رابعًا: مطالبة الأساتذة فى الجامعة بإلقاء محاضراتهم فى جميع المواد بالعربية الفصحى فقط حتى يمكن تخريج المدرس الابتدائى والثانوى الذى يستطيع استخدام العربية الفصحى فى التدريس.

خامسًا: تشجيع جمعية ترجمة العلوم إلى اللغة العربية، ومطالبة الجامعات بتدريس جميع العلوم، بما فيها الطب، بالعربية الفصحى، ولا يفوتنى بهذه المناسبة أن أحيى الأستاذ الدكتور محمد الرخاوى على جهوده فى تأليف كتبه الطبية باللغة العربية ومحاولاته المستميتة لجعل العربية الفصحى لغة التدريس فى كليات الطب.

أخيراً أود أن أقول هنا إن ظاهرة الإعراب فى اللغة العربية ليست هى السبب فى صعوبة العربية الفصيحة، فالألمانية هى الأخرى لغة إعراب، ومع ذلك لا يخطئ فيها أحد من المثقفين ، مهما قلّت درجة ثقافتهم، عند التحدث بها، حتى ولو لم يُجد قواعدها، لأنه تعلم اللغة فى الروضة وفى المرحلة الابتدائية كلغة أُمّ، ويمارس التحدث بها فى أى مكان يذهب إليه من أجهزة الدولة.

هذا إذن أيها الإخوة الكرام الطريق الى تحبيب الطفل فى العربية الفصحى، وتشجيعه على التحدث والقراءة والكتابة بها، وذلك عندما يشعر بأن اللغة التى يتحدث بها هى نفس اللغة التى يكتب بها، وهى نفسها التى أصبح يتعامل بها مع البيئة المحيطة به، وهى فى مثالنا لغة البيئة الصناعية التى خلقناها له وأصبح يعيش ويتفاعل فيها سويًا مع مدرسيه ومع زملائه من التلاميذ ومع إدارى المدرسة أيضًا.

إن فعلتم ذلك تمكنتم من توحيد العالم العربى كله، لأننا سوف نستخدم فى معاملاتنا وفى حواراتنا لغة مشتركة للكبار هى العربية الفصحى، فيقل الخلاف، وتصبح بذلك لغة التدريس فى جميع المواد هى العربية الفصحى، ويسهل بذلك الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية وبالعكس.

والله ولى التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله.